المحاضرة الرابعة

مؤتمر فيينا 1815

بعد تحقق الهزيمة النهائية لنابليون، وتمكن الأنظمة الملكية الأوربية من تنصيب الملك لويس 18 للمرة الثانية، وبفعل الاضطرابات التي أحدثتها حروب الثورة الفرنسية وأفكارها التحررية، والحروب النابليونية التي تبعتها، واستيلاء نابليون على العديد من الممتلكات في أوربا، وقيامه بالعديد من التغييرات الحدودية.
أرادت الأنظمة الملكية(الرجعية) المتحالفة والمنتصرة على نابليون إعادة بناء وترتيب البيت الأوربي حسب ما يستجيب لأفكارها المتمثلة في أعادة أوربا إلى وضعها قبل الثورة الفرنسية، وأعادة رسم الحدود الأوربية على مبدأ إعادة الملوك الشرعيين لعروشهم، والقيام ببعض التسويات الحدودية بين القوى العظمى حسب مصالحها.
هذا ما تم من خلال تنظيم مؤتمر فيينا (عاصمة النمسا) 1815.

ترأس المؤتمر المستشار (رئيس الوزراء) النمساوي ميترنيخ، والذي يمثل رمز للرجعية والحفاظ على السلم الأوربي من خلال احترام الحدود بين الدول، وفرض الملوك الشرعيين، ورفض كل حركات وثورات للحركات القومية.

امتدت أشغال المؤتمر من 1 سبتمبر 1814 إلى 9 جوان 1815.

تعريفه وأطرافه

يعد مؤتمر فيينا أهم الاجتماعات الديبلوماسية منذ مؤتمر واستيفاليا 1648. مؤتمر فيينا، هو اجتماع لممثلين دبلوماسيين للقوى العظمى في العالم الأوربي المنتصرة على نابليون. امتدت أشغاله من 18 سبتمبر 1814 إلى 9 جوان 1815، مع انقطاع خلال فترة عودة نابليون للحكم لمدة مائة يوم، عقد في عاصمة النمسا فيينا، من قبل المنتصرين على نابليون بونبارت، التحقت بهم فرنسا ممثلة في رئيس وزرائها تاليران.

جمع المؤتمر 15 عضو ممثل للعائلات الملكية لمختلف الدول الأوربية. غير أن أشغال المؤتمر اقتصرت على ممثلي الدول الأربع العظمى: النمسا، روسيا، بروسا وبريطانيا ثم لحقت بها فرنسا. إلى جانب المؤتمرين حضر أكثر من 350 شخص من أفراد العائلات المليكة، تخلل المؤتمر العديد من الأنشطة الترفيهية والثقافية.

الاطار التاريخي

في سنة 1813 تشكل التحالف الرباعي المضاد لنابليون، جمع كل من: بريطانيا، الإمبراطورية الروسية، مملكة بروسيا، الإمبراطورية النمساوية، 31 مارس 1914 سقطت باريس، وأرغم جنرالات نابليون إمبراطورهم على توقيع معاهدة الاستسلام، وأن تعود فرنسا لحدودها سنة 1792، وتسحب قواتها الموجودة في أراضي ايطاليا ألمانيا وبلجيكا، واتفقت الدول المنتصرة على عقد مؤتمر في فيينا، عاصمة النمسا، لأجل القيام بتسويات حول الأراضي التي احتلها نابليون. المؤتمر استمر خلال فرتة حكم نابليون لمائة يوم. بعد واترلو 18 جوان 1815، كان على فرنسا القبول بمعاهدة أكثر قسوة من الأولى.

تصادم المصالح الأوربية خلال المؤتمر

تمثلت مهمة المؤتمرين في إعادة ترتيب البيت الأوربي، وحفظ السلم الدولي، وإعادة رسم الخريطة الأوربية التي تعرضت للعديد من التغييرات الحدودية بفعل الحروب النابليونية، وفي نفس الحفاظ على مصالح العروش الحاكمة في أوربا حينها.

مثل المؤتمر ميدان لمعركة ديبلوماسية حيث عملت القوى الأوربية على تحقيق رغباتها ولو على حساب حلفائها السابقين ضد نابليون، خلال المؤتمر تناطحت مصالح وأطماع مختلف الدول الأوربية، خصوصاً بين روسيا وانجلترا، وبين النمسا وبروسيا. بينما حاولت فرنسا بشكل محتشم الدفاع عن مصالح القوى الصغرى مثل: إسبانيا والبرتغال والسويد.

روسيا وبروسيا كانت لهما أطماع توسعية، بينما كانت بريطانيا والنمسا تحاولان الحفاظ على التوازن الأوربي[1].

حلم **روسيا** هو الوصول إلى أوربا، من خلال ضم أجزاء من بولونيا، وهذا ما يتناطح مع أطماع بروسيا في الأراضي البولندية.[2]

كانت لروسيا أطماع في المضائق العثمانية (البسفور والدردنيل) لأجل الوصول إلى المياه الدافئة. وهذا ما يصطدم مع المصالح البريطانية في البحر المتوسط بفعل التهديد الروسي. كانت بريطانيا مع فكرة ضرورة تقوية بروسيا لأجل وقوفها في وجه الأطماع الروسية في أوربا الوسطى. كما كانت بريطانيا ضد الأطماع الروسية في الأراضي العثمانية وفي الشرق الأقصى وألسكا، في جنوب آسيا بتوسع روسيا نحول بحر قزوين. بريطانيا كانت تعمل للحفاظ على تفوقها البحري، من خلال الابقاء على أوربا مقسمة.

بروسيا والنمسا كانت تتنافس على التفوق في الأراضي الألمانية المفككة إلى عدة دويلات، النمسا كانت ضد توسع مملكة بروسيا، وكانت مع فكرة استمرار التفكك الألماني، لأجل الحفاظ على نفوذها.

بروسيا كانت مستعدة للموافقة على توسع روسيا نحو بولونيا مقابل ضم بروسيا لساكسونيا التي كانت حليفة لنابليون.

1. Albert Malet et Jules Isaac, *Révolution, Empire et première moitié du XIXe siècle*, librairie Hachette, 1929, p. 405.

2 Serge Berstein, Pierre Milza, *Histoire du XIXe siècle*, édition Hatier, 1995, p. 9

كانت **النمسا معادية للأطماع الروسية في البلقان**، من خلال فكرة (الجامعة) الرابطة السلافية مما يثير القلائق في المنطقة. وفي هذا المجال كانت تلقى دعم بريطانيا، التي كانت تعارض بشدة وصول روسيا إلى البحر المتوسط.

فرنسا حاولت التقليل من آثار الهزيمة، من خلال الاحتفاظ بأراضيها عند بداية الثورة، ذلك من خلال التحالف مع الدول الضعيفة (اسبانيا، البرتغال والسويد). كما كسبت لنفسها مكان من خلال دعم بعض المواقف البريطانية والنمساوية في المؤتمر.

ووقع اتفاق سري خلال أشغال المؤتمر بين النمسا وبريطانيا لأجل وقوفهما في وجه الأطماع الروسية والبروسية في أوربا الوسطى والشرقية. كما اتفق مع كلتا الدولتين لأجل الوقوف في وجد بروسيا التي تريد ضم إقليم رينانيا الحدودي مع فرنسا.

قرارات المؤتمر

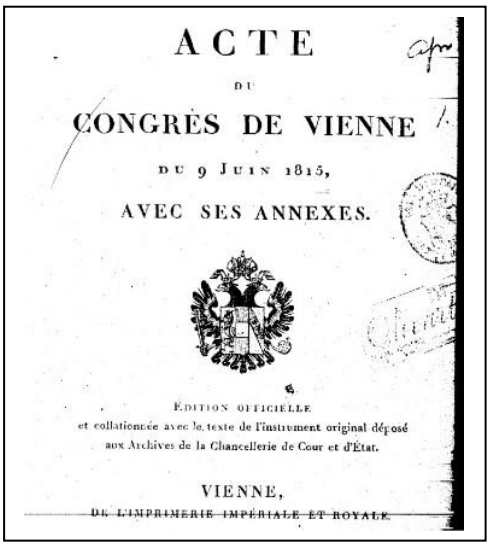
ACTE
DU
CONGRÈS DE VIENNE
DU 9 JUIN 1815,
AVEC SES ANNEXES.
ÉDITION OFFICIELLE
et collationnée avec le texte de l'instrument original déposé aux Archives de la Chancellerie de Cour et d'État.
VIENNE,
DE L'IMPRIMERIE IMPÉRIALE ET ROYALE.

خرج المؤتمر بمجموعة من التسويات والتغييرات الحدودية، التي عملت من جهة على إحاطة فرنسا بمجموعة من الدول التي تمت تقويتها، كما حاول التوفيق بين مصالح القوى الكبرى في المؤتمر، الوثيقة النهائية للمؤتمر جاءت في 300 ورقة باللغة الفرنسية:

- أعلن ضمان استقلال وحياد سويسرا، التي فقدت نفوذها في ميلوز التي ضمتها فرنسا.
- بالنسبة لفرنسا عادت إلى حدودها سنة 1791، لذلك سمح لها المؤتمر بضم مناطق لم تكن تابعة لها قبل 1789. وتخلت على بلجيكا، سافوا ونيس.
- قرر المؤتمر إبقاء مجموعة من قوات الدول المتحالفة على الأراضي الفرنسية، إلى غاية دفع فرنسا للتعويضات، لضمان عدم تجدد الحركة الثورية والتوسعية. كما أحيطت فرنسا بمجموعة من الدول لأجل محاصرتها وهي مملكة الأراضي المنخفضة التي ضمت إلى هولندا ومملكة بلجيكا، مملكة بدمونت وسردينيا في إيطاليا، وضمت بروسيا أراضي رينانيا على الحدود مع فرنسا.
- **بلجيكا** الكاثوليكية ضمت إلى دول البنيلوكس رفقة هولندا واللكسمبروغ البروتستانتية.
- المؤتمر أبقى على اتحاد **الإمبراطورية الجرمانية** من 39 دولة بدل 300 دويلة. وسمح لبروسيا بالحصول على بعض الممتلكات منها دانزينغ البولندية ورينانيا وجزء من ساكسونيا. إلى جانب النمسا وبروسيا أوجدت دول كبيرة في المانيا وهي: **ساكسونسا، غوتنبرغ، هانوفر وبفاريا**. والعديد من الدويلات مثل: بوهيميا، هامبروغ، فرناكفورت.[3]

[3] Albert Malet et Jules Isaac, *Révolution, Empire et première moitié du XIXe siècle*, librairie Hachette, 1929, p. 408

- النمسا استعادت معظم أملاكها، وتم تعويضها على خسارتها لمناطق من الأراضي المنخفضة، بأراضي ألمانية: سالزبورغ، وإيطالية: لمبارديا والبندقية ودلماسيا على ضفاف الأدرياتيك.[4]
- إنشاء الكونفدرالية النمساوية مع احتفاظ كل إقليم بدستوره، وضمان واحترام الحياد السويسري.
- في **إيطاليا** الأراضي الشمالية الشرقية ضمت للنمسا، بيدمونت توسعت وضمت مناطق ومدن جديدة، البابوية استعادت سيطرتها على روما ومناطقها.
- في الإمارات الألمانية تمت إعادة الملوك والأمراء الشرعيين لعروشهم.
- **الدنمارك** حصلت على كل من إمارتي شرولزويك وهولشتاين.
- **السويد** ضمت النرويج. وربطت فنلندا بروسيا.
- **بولونيا** (دوقية فرسوفيا) تم اقتسامها بين روسيا وبروسيا لكن الحصة الكبيرة كانت لروسيا ولم تحصل بروسيا سوى على بوزنان ودانزينغ، جعل لبولونيا وضع خاص، من خلال تشكيلها لجيشها ودستورها وحكومتها، وكونها يحكمها أخ ألكسندر 2 الدوق قسطنطين.
- بريطانيا لم تطالب بأية أراضي في أوربا، غير أنها حافظت على تفوقها البحري العالمي، وحصلت على أراضي في العالم الجديد والهند على حساب هولندا وفرنسا وإسبانيا وروسيا. ضمت جزيرة مالطة من فرسان مالطة، والجزر الأيونية التي كانت تابعة للدولة العثمانية في البحر المتوسط، غويانا وسيرلنكا التي انتزعت من هولندا، كما حصلت على العديد من الجزر والمناطق الصغيرة التي كانت تابعة لفرنسا والدنمارك.[5]
- العديد من الدويلات والدوقيات اندثرت أمام شهية المؤتمرين.
- من أبرز قرارات المؤتمر أيضاً، وضع تقاليد دبلوماسية وتنظيم العلاقات الدولية على أساسا مبدأ التشاور والتنازلات.

[4] Albert Malet et Jules Isaac, *Révolution, Empire et première moitié du XIXe siècle*, librairie Hachette, 1929, p. 407.

[5] Albert Malet et Jules Isaac, *Révolution, Empire et première moitié du XIXe siècle*, librairie Hachette, 1929, p. 410.

- وأقر أيضاً: تحرير البحار وإقرار حرية الملاحة البحرية (تدويل البحار وتحييدها)، تدويل الأنهار للملاحة النهرية، وإلغاء الاسترقاق خصوصا ضد السود. وجعل الدول الأعضاء مسؤولة لتطبيق هذا القرار الجماعي.

نتائج المؤتمر

- خلال المؤتمر انتصرت النظرة النمساوية الانجليزية لتحقيق التوازن الأوربي. بإعادة الملوك الشرعيين، دون مراعاة الشعور الوطني للشعوب التي تم التصرف فيها وكأنها سلعة للمقايضة. كما لم يتم مراعاة النزوع للوحدة خصوصاً لدى الألمان والايطاليين[6].
- تمت إعادة الملوك الشرعيين لعروشهم على حساب تطلعات الشعوب القومية ولأنظمة دستورية برلمانية.[7]
- ولأجل تحقيق توازن في نفوذ الملوك، تم ضم بعض المناطق لأخرى، مما سيؤدي إلى قيام ثورات عملت على تغيير نظام فيينا.
- حصلت خيبة أمل للشباب الألماني الذي قطعت له وعود بألمانيا قوية وموحدة في حالة تجنيده لأجل مواجه نابليون[8].
- ظهرت الجمعيات السرية مثل الكاربوناري في إيطاليا لأجل التصدي لنظام فيينا المفروض.
- نظام مترنيخ وقف ضد كل الألمانيا المتحررة والقومية، لذلك سيتم إزالته بشكل جزئي في ثورات 1830

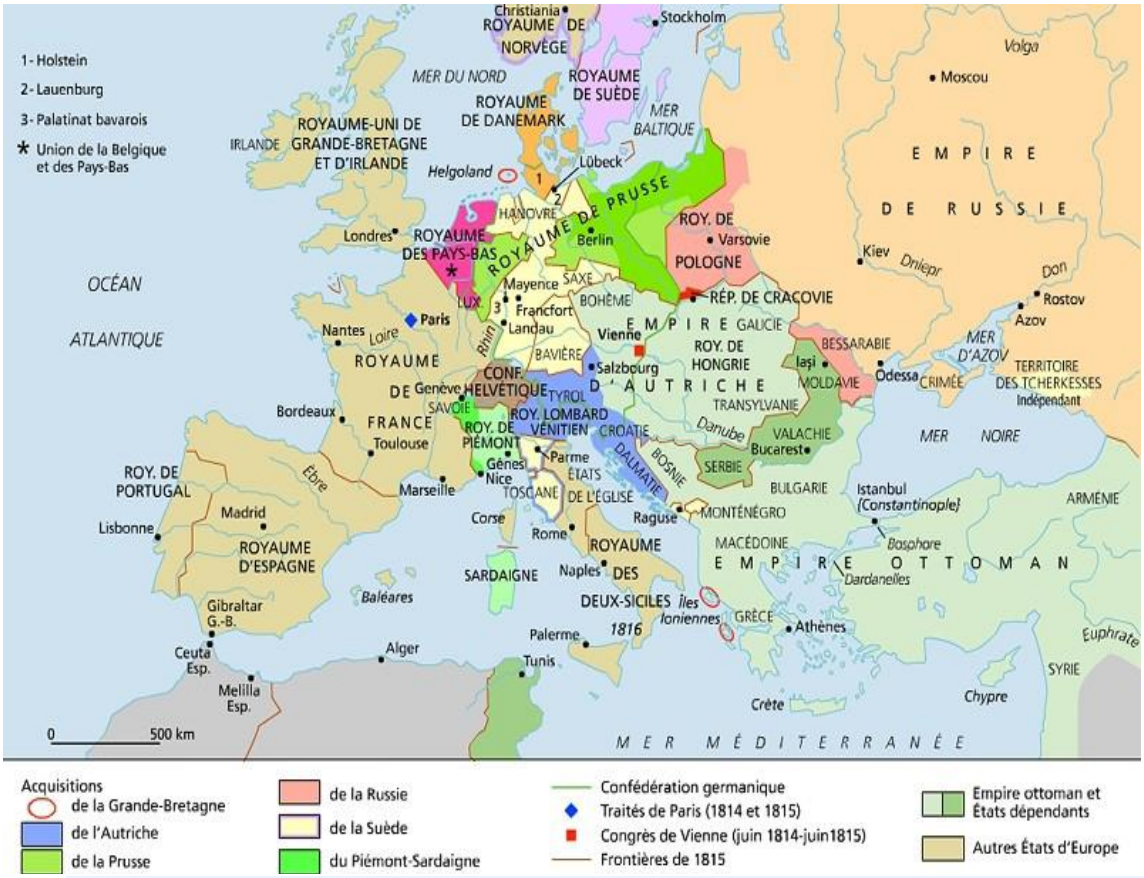

[6] Albert Malet et Jules Isaac, *Révolution, Empire et première moitié du XIXe siècle*, librairie Hachette, 1929, p. 410
[7] Denise Galloy, Franz Hayt, *De 1750 à 1848*, De Boeck Éducation, 1993, 96 pages, p. 69
[8] Albert Malet et Jules Isaac, *Révolution, Empire et première moitié du XIXe siècle*, librairie Hachette, 1929, p. 410

وبشكل شبه كامل في ثورات ربيع الشعوب في 1848 والذي سيتبع بتحقيق الوحدتين الألمانية والايطالية، ومع ذلك لم يتم اشباع الروح القومية، الأمر الذي سيؤدي إلى سير العالم نحو الحرب العالمية الأولى، التي كان سببها حادثة ساريفو التي لها علاقة بالروح القومية.

ثورات 1920-1921

بعد مؤتمر فيينا عرفت أوربا سلسلة من الثورات، خلال العشرينيات وسنتي 1830-1831، تبعت بثور الثورات في أسبانيا، 1920-1921 أفضت إلى إقامة نظام ملكي دستوري .

موجة ثورة مضادة في إسبانيا أدت إلى إعدام المئات من الثوار، وعودة الملكية الرجعي.

حركة استقلال اليونان عن الدولة العثمانية1821-1829

- اثر مؤتمر فيينا تشكل ما عرف بالحلف المقدس، باقتراح من قيصر روسيا، ويعد الحلف من مخرجات المؤتمر. وكان هدفه حماية نظام فيينا والحفاظ عليه (بمثابة مجلس الأمن الدولي حالياً). ضم الحلف المقدس في البداية كل من روسيا، النمسا وبروسيا. دعا للإخاء المسيحي، لذلك سمي بالمقدس. هدف التحالف الحفاظ على التوازن بين الملوك، والتصدي للحركات الثورية.
- حرب استقلال اليونان مثلت استثناء بالنسبة للأنظمة الرجعية في أوربا، بحيث دعم الأوربيون روسيا الأرثوذكسية التي كانت ترغب بشكل مستمر في الوصول إلى المياه الدافئة والسيطرة على المضائق التركية، اعتبرت نفسها متزعمة الجنس السلافي والمذهب الأرثوذكسي، لذلك أخذت تدعم الحركات الثورية للمسيحيين الأرثوذكس داخل البلاد العثمانية، خصوصاً في البلقان واليونان.
- في 1770 تم إنزال قوات بحرية روسية في البليوبونيز (Péloponnèse) لأجل مساندة ثورة يونانية ضد الأتراك.
- مع بداية القرن 19 بدأ الوعي القومي لدى اليونان في النمو.
- ظهرت جمعيات سرية مثل جمعية الأصدقاء التي أخذت تجمع الأسلحة لأجل تنظيم ثورة انفصالية عن الأتراك.
- 1821 بجيش صغير الجمعية في مولدافيا أعلنت الاستقلال.
- الثورة لم تنجح، بفعل إحجام القيصر الروسي عن دعمها كونها لم تكن عامة لكل مسيحيي البلقان، بل اقتصر مجالها على العالم الهيليني.
- الإغريق مدعومين من قبل روسيا والدول الغربية خاضوا عدة معارك برية وبحرية، في 1821 أعلن استقلال اليونان من بلاد البليوبونيز.

- غير أن الأتراك واجهوا الثورة اليونانية بمجازر كانت لها أصداؤها في أوربا، الأمر الذي ولد تعاطفاً وتضامناً أوربياً مع المسألة اليونانية.
- في 1824 السلطان العثماني محمود2 طلب مساعدة من والي مصر محمد علي، الذي أرسل جيش تحت قيادة ابنه إبراهيم باشا، وأنزل قواته في البليوبونيز في 1825، والذي نجح في استعادة العديد من المدن بما فيها العاصمة أثينا سنة 1827.
- هزائم اليونانيين الذين أحصوا 200000 قتيل، جعلهم يوحدون قواهم في ظل حكومة موحدة.
- 1827 القوى الغربية روسيا، فرنسا وإنجلترا اقترحت وساطتها، غير أن الأتراك رفضوا بشكل قاطع استقلال اليونان الأمر الذي جعل الحرب تصبح دولية.

معركة نفارين البحرية واستقلال اليونان

- **ت**دخل القوات الغربية أدى إلى هزيمة الجيش التركي في معركة نافارين البحرية وإنزالها في البر اليوناني.
- الأتراك اضطروا للاعتراف باستقلال اليونان سنة 1829.
- وأقرت معاهدة لندن 1830 وجود دولة اليونان ووقوعها تحت حماية الدول الكبرى.